

فَجْرُ عَاشُورَاءِ



الظلامه والانبعاث وجهان للظاهرة الحسينية تمثل الفعل الإلهي وسننه الكبرى في انتصار انبياء الله على مكذبيهم وتبلور التوحيد والنبوة والامامة في اعمق اوجهها في مسار حركة التاريخ.



فيها وأحكام هناك تغير
صوراً كما شاء الضلال تصور
تشكو وهل غير الحسين محرر
للدين قربان الإله فجزروا
تبليغها بدم يطل ويهدر
تدمى ووضاح الجبين يعفر
الحصى عدداً وما إن يحصر
وبراحته من المكارم أبحر
عبراتها كبداً تكاد تفرط
ودت لو أنك في الأضالع تقبر
من دون روعتها الصفا والمشر
تبرى الأكف أو الجماجم تثر
حضروك يوم الطف إذ تستنصر
نصبوا لها جسر الولاء ليعبروا
إما الحميم بها وإما الكوثر

للعلامة الشيخ عبد المهدي مطر النجفي (رحمه الله)

شكت الشريعة من حدود بدلت
سلبت محاسنها أمية فاغدت
عصفت بها الأهواء فهي أسيرة
وافى بفتيته الصباح فساقهم
أدى الرسالة ما استطاع وإنما
فبذمة الإصلاح جبهه ماجد
لبيك منفرداً أحيط بعالم تحصى
لبيك ظام حلاؤه عن الرؤى
هذي دموع المخلصين فرو من
واعطف على هذي القلوب فإنها
يتزاحمون على استلام مشاعر
ركبوا لها الأخطار حتى لو غدت
وافوك يوم الأربعين وليتهم
وجدوا سبيلكم النجاة وإنما
وتأملوك لساعة مرهوبة

فقد المواكب إنها لك عسكر
ما كان أسلمها لذل حيدر
فيها الإباء مؤيد ومظفر
فيها عروش الطائشين تدمر
ذمت فقد لبث نداءك أعصر
أخرى لقبرك فهو حج أكبر
فخرت به فدم الشهادة مفخر
أخفيه خوف الظالمين فيظهر
أعوادها من عابئين تأمروا
فيها يصول على الصلاح المنكر
فيها القروود ولوئنها الأتمر
وعلى الصلاة تديرهن وتعصر
ذهبت بروعته ويبكي منبر
بطل يغار على الصلاح ويثار
أم الفضائل كل عام تنشر
بدم الوريد فطاب غرس مشر

وافتك جنداً يستثير ويزار
لا تسلمن إلى الدتية راحة
وابعث حياة الناهضين جديدة
وارسم لسير الفاتحين مناهجاً
إن لم تلبك ساعة محمومة
قم وانظر البيت الحرام ونظرة
أصبحت مفخرة الحياة وحق لو
قدست ما أعلى مقامك رفعة
شكت الإمارة حظها واستوحشت
وتنكرت للمسلمين خلافة
سوداء فاحمة الجبين ترعرت
سكبت على نغم الأذان كووسها
تلك المهازل يشتكها مسجد
فشكت إليك وما شكت إلا إلى
تطوى الفضائل ما عظم وهذه
جرداء ذابلة الغصون سقيتها

عليه السلام

سورة الفجر هي سورة الحسين

العلامة السيد سامي البدري

ذي الحجة تناظرها في التعظيم وتساندها في الهدف. واما «الوتر»، فهو الظلمة في الدم اي الدم المسفوك ظلماً وعدواناً، ويرد ايضاً بكسر الواو فيقال: الوتر. اما «الليل» إذا يسر: فهو زوال الليل ومجيء النهار وبحسب السياق يحمل على اخذ ولي الدم بثأره فينتهي الهم والغم.

ولا نجد من الناحية التاريخية بعد ألفين وسبعمئة وخمسين سنة تقريباً نظيراً شافعاً شبيهاً وناصراً لرسالة ابراهيم واسماعيل وامامتها الالهية الهادية غير رسالة محمد عليه السلام التي استهدفت تحرير دين ابراهيم عليه السلام من بدع خزاعة حين جاءت بالأصنام ونصبتها على الكعبة، وبدع قريش بعد وفاة عبد المطلب حين ادعت لنفسها انها آل الله بدلاً من عبد المطلب وآبائه وابي طالب.

ونهضة ولده الحسين عليه السلام التي استهدفت تحرير دين محمد عليه السلام / وهو دين ابراهيم / من بدع قريش المسلمة وبدعة معاوية في حصر خلافة النبي والامامة الالهية الهادية في معاوية وولده يزيد وذرية يزيدة وخير بين البيعة لتكريس البدعة او القتال والقتل، فاختار القتل على تكريس البدعة قال عليه السلام:

«لو لم يكن لي في الدنيا ملجأ ما بايعت يزيد»

نظير قول جده النبي لعمه ابي طالب:

«والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على ان اترك هذا الامر ما تركته او اهلك دونه».^(٤)

ولولا الحسين عليه السلام ما عرف المسلمون الحج الابراهيمي وسنن محمد عليه السلام فيه ولا عرفوا امامة اهل البيت التي دعا اليها النبي عليه السلام. وبذلك تطابق المشهدان من حيث الهدف ومن حيث الشكل تطابقاً عجيباً.

لقد بقيت تجربة ابراهيم واسماعيل عليهم السلام والليالي العشر من ذي الحجة وعاشورائها وما افرزته من تكريس التوحيد والامامة الالهية الهادية في ابراهيم وذريته الطاهرة «فرداً» في التاريخ حتى شفيعها الله تعالى ببعثة نبيه محمد عليه السلام ثم نهضة ولده الحسين عليه السلام بأمره تعالى «فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين» الأنعام/٨٩. ومن الطريف ان الله تعالى ارى ابراهيم في الرؤيا انه يذبح ولده، وان الله

(٤) «قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قَدِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» الأنعام/١٦١ «ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» النحل/١٢٣ «وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ» الحج/٧٨.

عاشرها ففيها وقعت اعظم قضية في الجزيرة العربية وفي تاريخ ابراهيم و اسماعيل قبل بعثة النبي المكي الاسماعيل الموعود وهي قضية بناء البيت الحرام من قبل ابراهيم واسماعيل سنة ٢١٠٠ ق. م والآيات الالهية التي ارتبطت بذلك، إذ فيها بُني البيت الحرام واختتم بالحجر الذي انطبعت عليه اقدام ابراهيم وهو ابن مائة سنة وبقي الحجر والاثر الى زمن نزول القرآن بل الى زماننا هذا تتناقل خبره الاجيال ويشهده زوار البيت حقيقة قائمة، وفيها وقعت قصة ابتلاء الله ابراهيم بذبح ولده اسماعيل وفداء الله له بكبش عظيم على مرأى ومشهد من الناس وصار الناس يتناقلها كل سنة في موسم الحج.

وقصة ابراهيم وابتلائه بذبح ولده اسماعيل^(١) مدونة في سفر التكوين /١٦-١٧ من التوراة بل ويعرف هؤلاء ان الله تعالى أكرم اسماعيل بان جعل من ذريته النبي واثني عشر عظيماً من اهل بيته التكوين ١٧:

«[٢٠] أَمَّا إِسْمَاعِيلُ، فَقَدْ اسْتَجَبْتُ لِطَلْبَتِكَ مِنْ أَجْلِهِ. سَأَبَارِكُهُ حَقًّا، وَأَجْعَلُهُ مُتَمِرًا، وَأَكْثُرُ ذُرِّيَّتَهُ جَدًّا فَيَكُونُ أَبًا لاثْنَيْ عَشَرَ رَئِيسًا، وَيُصْبِحُ أُمَّةً كَبِيرَةً».

ويعرف ذلك اهل مكة، لأنهم ذرية اسماعيل التي استوطنت البيت منذ نشأته تنتظر تحقق الوعد الالهي لإسماعيل، قال الخبر كنعان يل ت ١٠٥٥ م:

«نلاحظ من هذه النبوءة في هذه الآية ان ٢٣٣٧ سنة مضت^(٢) قبل ان يصبح العرب / سلالة إسماعيل / أمة عظيمة [بظهور الإسلام سنة ٦٢٤ م] في هذه الفترة انتظر "بنو" إسماعيل بشوق حتى تحقق الوعد الإلهي أخيراً وسيطر العرب على العالم»^(٣).

قوله تعالى «والشفع والوتر»:

قال العلامة الطباطبائي عليه السلام: «يقبل الانطباع على يوم التروية ويوم عرفة وهو الأنسب على تقدير أن يراد بالفجر وليالي عشر فجر ذي الحجة والعشر الأول من لياليها. وقيل: المراد صلواتا الشفع والوتر في آخر الليل، وقيل: مطلق الصلاة فمنها شفع ومنها وتر، وقيل: الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة».

اقول «الشفع» في اللغة هو ضم الشيء الى مثله ويقال للمشفوع «شفع». والسياق يفرض ان يحمل المعنى عليه فيكون المراد ب «الشفع» هو «ليال عشر اخرى من شهر اخر وفجر عاشورها» نظير الليالي الاولى من

(١) في التوراة ان الذبيح هو اسحاق وهو تحريف متعمد من كتبة التوراة بعد عزيز كانت وفاته الثانية سنة ٤٤٣ ق. م.

(٢) هذا التقدير مبني ان ظهور اسماعيل كان في سنة ١٧١٣ ق. م ونحن نقدره في سنة ٢١٠٠ ق. م.

(٣) The stone edition, The chumash, by R. Nosson scherman, R. meir ziotowitz, Third edition first impression 1994. p. 76.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْفَجْرِ ١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرَ ٤﴾ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ٥﴾ يَتَأَيَّمُوا أَنْفُسَهُمُ الْمَطْمِئِنَّةَ ٦﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ٧﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ٨﴾ وَأَدْخُلِي جَنَّتِي ٩﴾﴾

روى علي بن ابراهيم القمي قال: حدثنا جعفر بن أحمد قال: حدثنا عبد الله بن موسى عن الحسن بن علي ابن أبي حمزة عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي يعني الحسين بن علي عليها السلام.

وروى شرف الدين النجفي في كتابه تأويل الآيات: قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: اقرءوا سورة الفجر في فرائضكم و نوافلكم، فإنها سورة الحسين بن علي، و ارجبوا فيها رحمتكم الله، فقال له أبو أسامة و كان حاضراً المجلس: كيف صارت هذه السورة للحسين عليه السلام خاصة؟ فقال: ألا تسمع إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمِئِنَّةُ ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي و ادخلي جنتي؟﴾ إنما يعني الحسين بن علي ٨، فهو ذو النفس المطمئنة الراضية المرضية... و هذه السورة [نزلت] في الحسين بن علي عليه السلام و شيعته، و شيعه آل محمد خاصة، من آدم ن قراءة الفجر كان مع الحسين عليه السلام في درجته في الجنة، إن الله عزيز حكيم.

التفسير الاجمالي للسورة:

قوله تعالى «والفجر...»: قسم و جوابه: «إن ربك بالمرصاد».

قال العلامة الطباطبائي عليه السلام: "المراد به مطلق الفجر ولا يبعد أيضاً أن يراد به فجر يوم النحر وهو عاشر ذي الحجة. وقيل: المراد فجر ذي الحجة، وقيل: فجر المحرم أول السنة وقيل: فجر يوم الجمعة، وقيل فجر ليلة جمع، وقوله: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ لعل المراد بها الليالي العشر من أول ذي الحجة إلى عاشرها والتذكير للتفخيم. وقيل: المراد بها الليالي العشر من آخر شهر رمضان، وقيل: الليالي العشر من أوله، وقيل الليالي العشر من أول المحرم".

أقول: نحن نرجح انه فجر ليلة العاشر من ذي الحجة اي فجر يوم العاشر من ذي الحجة وهو يوم النحر والليالي العشر هي الليالي التي سبقت هذا الفجر من ذي الحجة، إذ لا بد ان يكون المقسم به اساساً قضية محسوسة وحرمتها واضحة كل الوضوح لأهل مكة، وليست هي الا الليالي العشر من ذي الحجة وفجر

تعالى ارى محمدًا (ص) في الرؤيا فتنة الشجرة المعونة بني امية التي تستلزم ان ينهض ولده الحسين (ع) لمواجهةها وحينئذ لا بد من ان يقتل مظلوما ويفتح الطريق للإمامة الهادية التي جعلها الله ورسوله في علي واهل بيته.

و شاء الله تعالى ان يجعل من قبر الحسين (ع) مثابة للناس يقصدونه في الليالي العشر وعاشورائها وكل ايام السنة كما جعل بيت ابراهيم مثابة للناس في الليالي العشر وعاشورائها وهو يوم النحر وكل ايام السنة.

نعم الفارق الاساس هو ان اسماعيل لم يذبح بيد ابيه الرؤوف الرحيم لان القضية كانت اختبارا للوالد (وولده والوالد وما ولد)، بينما ذبح الحسين (ع) على يد شمر شر خلق الله وفصل رأسه ورؤوس أهل بيته واصحابه ليتركوا مجزرين كالأضاحي في رمضاء كربلاء لا لشيء الا لأنهم قالوا لا للمنكر وأصروا على موقفهم ودافعوا عن أنفسهم فقاتلوا وقتلوا.

وفي الروايات عن اهل البيت (ع) ما يفيد ان الله تعالى اوحى لنبية ابراهيم بعيد الواقعة بخبر حبيبه محمد (ص) ومصيبة سبطه الحسين (ع) وكان الله تعالى جعل الرؤيا للاختبار من جهة ولتهيئة ابراهيم لتلقي خبر مصيبة الحسين (ع) وهي عزيزة على جده محمد بل عزيزة على جده ابراهيم.

روى الشيخ الصدوق عن الفضل بن شاذان قال: سمعت الرضا (ع) يقول: أوحى الله عز وجل إليه: يا ابراهيم من أحب خلقي إليك؟ فقال: يا رب ما خلقت خلقا هو أحب إلي من حبيبك محمد صلى الله عليه وآله فأوحى الله تعالى إليه أفهو أحب إليك أم نفسك قال: بل هو أحب إلي من نفسي، قال: فولده أحب إليك أم ولدك قال: بل ولده، قال: فذبح ولده ظلما على أيدي أعدائه أوجع لقلبك أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي؟ قال: يا رب بل ذبح ولده ظلما على أيدي أعدائه أوجع لقلبي، قال: يا ابراهيم فان طائفة تزعم أنها من أمة محمد ستقتل الحسين (ع) ابنه من بعده ظلما وعدوانا كما يذبح الكباش، و يستوجبون بذلك سخطي، فجزع ابراهيم عليه السلام لذلك، وتوجع قلبه، وأقبل يبكي (١).

وفي ضوء ذلك نستطيع القول:

ان «الشفع» هو الليالي العشر وعاشوراؤها من شهر المحرم سنة ٦١ هـ وفجرها هو فجر يوم العاشر الذي قتل فيه الحسين (ع) واهل بيته واصحابه بسبب نهضتهم لإحياء دين محمد (ص) وهي دين ابراهيم، شفع الله بها الليالي العشر وعاشورائها في رسالة ابراهيم للحفاظ عليها.

وأن «الوتر» او «الوتر» هو ظلامة الحسين (ع)، وهي ظلامة تستحق ان يقسم الله تعالى بها لما حققته من حفظ لدين محمد ودين ابراهيم دين الله تعالى من التحريف، هذه الظلامة التي جعلت الموتور فيها هو الله تعالى (السلام عليك يا ثار الله) لان الله تعالى هو الذي كلف الحسين (ع) بالنهضة عن طريق نبيه محمد (ص) ووفى الحسين (ع) بنهضته كما وفى اسماعيل وصبر على حز

(١) الخصال - الشيخ الصدوق - ص ٥٨ - ٥٩.

المدية وفداه الله بذبح عظيم وجعل الامامة في ذريته. وكذلك جعل الله تعالى الامامة في ذرية الحسين (ع) لما صبر على حز الشفار لما اعياه نرف الدم والعطش بعد ان قاتل اشد قتال.

قوله تعالى ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِر﴾: قسم بالمهدي بن الحسين (ع) الذي سيأخذ واخذه بثأر جده الحسين (ع) من الراضين بقتله بعده ممن استضعف شيعته وأوغل في سفك دمائهم وعاونهم، وبذلك يزول به ليل الظلم كليا وتشرق الارض بنور عدله وعلمه.

قوله تعالى ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾: معنى الاستفهام هنا التفخيم والتعظيم للأمر المقسم بها (٢)، ان المقسم به في السورة كان بعضه حدثا مضى والبعض الاخر حدث سيأتي بعد النبي، وهو نبوءة قرآنية لئن جاءت هنا مجملة فقد جاءت مفصلة في أكثر من مورد في القرآن الكريم.

وقد أخبر الله تعالى انبياءه ورسله بقتل الحسين (ع) وبولده المهدي (ع) صاحب العمر الطويل بشكل تفصيلي في الكتب التي انزلها عليهم (٣).

قوله تعالى: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾ الفجر/ ٥: جواب القسم: قال العلامة الطباطبائي: "والاستفهام للتقرير، والمعنى: أن في ذلك الذي قدمناه قسما كافيا لمن له عقل يفقه به القول ويميز الحق من الباطل".

اقول: اي يخاطب الله تعالى اهل مكة وهم ذرية ابراهيم واسماعيل يذكروهم بفجر أعظم يوم في تاريخ البيت الحرام وتاريخ ابراهيم واسماعيل (والد وما ولد)، وبوعد الله تعالى لهما بمحمد (ص) واهل بيته في قوله تعالى ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن دُرِّيِّنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ... (١٢٨) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٢٩)﴾ البقرة/ ١٢٧-١٢٩.

ثم يعلن لهم انه قد اتم وعده لإبراهيم حين بعث نبيه محمدا رسولا ومعه وزيره علي قال تعالى ﴿وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (١٢٤)﴾ البقرة/ ١٢٤

والكلمات: هي الوعد الالهي لإبراهيم في اسماعيل. اتمهن: اي انجزهن حين بعث محمدا (ص) معه شاهد من اهل بيته وهو علي والائمة الاحد عشر من ذريته. وفي تفسير العياشي، بأسانيد عن صفوان الجمال

قال: كنا بمكة فجرى الحديث في قول الله: ﴿وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ قال: فأتهم بمحمد و علي والائمة من ولد علي في قول الله: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ

(٢) إعراب القرآن وبيانه، ج ١٠، ص ٤٦٩.

(٣) انظر بحثنا حول مصيبة الحسين (ع) في كتب الانبياء السابقين.

بَعْضٌ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

قال العلامة الطباطبائي (ع): و الرواية مبنية على كون المراد بالكلمة: الإمامة كما فسرت بها في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُ سَيَّهَدِينَ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾ الآية فيكون معنى الآية: ﴿وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ هن إمامته، و إمامة إسحاق و ذريته، و أتمهن بإمامة محمد، و الأئمة من أهل بيته من ولد إسماعيل ثم بين الأمر بقوله: قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا إِلَى آخِرِ الْآيَةِ).

اقول: بل المراد بالكلمات: الوعد بمحمد ص وعلي والاحد عشر اماما من ذريته، والابتلاء: هو الإنعام، اي وإذ أنعم الله على ابراهيم بوعد فاتمه له حين بعث محمدا ص ومعه علي، وكان الوعد بهما لإسماعيل لما طلب ابراهيم ان يبارك في اسماعيل لاستجابته لأمر ابيه ان يذبحه وقد وفى كما قال تعالى (واسماعيل الذي وفى) وقد وعد الله تعالى ابراهيم بان يبارك اسماعيل بمحمد واثني عشر اماما قبل ان يبشره بإسحاق ومن بعد اسحاق يعقوب فلا يمكن تفسير قوله تعالى « فاتمهن» بإضافة امامة اسحاق و ذريته بل هي تعني فأنجزهن حين بعث محمدا رسولا ومعه علي ووزيرا. ورواية العياشي من غرر الروايات.

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْتَرُوا فِيهَا الْفِسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣)﴾ الفجر/ ٧-١٤

الآيات جملة اعتراضية بين القسم وجوابه، تبين فعل رب السموات والارض بقوم عاد و ثمود وفرعون لما طغوا واكثر الفساد بسفك الدماء إذ اهلكهم.

قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبَلِإِصْرَادٍ﴾: جواب القسم، اي: ان ربك سوف يهلك بني امية على سعة ملكهم وقدرتهم لقتلهم الحسين (ع) واهل بيته وصحبه ويهلك بني العباس على سعة ملكهم وكذلك يهلك ملك كليهما حين يتجدد في اخر الزمان - كما اهل أشياعهم من قبل.

قوله تعالى ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (١٦) كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (١٧) وَلَا تَحَاضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ (١٨) وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا (١٩) وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (٢٠)﴾

قوله تعالى: ﴿لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾: اليتيم الطفل هو الطفل الذي لا أب له، أي: لا تعطونهم مما أعطاكم الله حتى تغنواهم عن ذل السؤال. وخص اليتيم لأنهم لا كافل لهم يقوم بأمرهم. وقد قال النبي (ص) أنا وكافل اليتيم كهاتين. وأشار بالسبابة والوسطى.

قوله تعالى ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا﴾: يقال ذا

يحسبن بضمايرنه صحنه بيك آمنه
لا صيحة عواطف هاي لا دعوه و مجرد رأي
هاذي من مبادئه صحنه بيك آمنه

عن سابق علم يحسبن و عن تركيز بالفكره
حينناك وتبعناك و تتوقع غصص مزره
وتتوقع وقت محدود و ساعات إل تمر خطره
ما بين إل يكيد إله و بين يحبك العدره
ومع احساسه هاده و لشفنه و تنتظره
آمنه و توطئه و على كل شي بعد يجزه
معلوم اليشم أزهار يوخزه الشوك بالشجره
على ربحكم شنو الأزهار تتحمل ادى جمره
تربة كربلا تشهد لمن دمنا أصبحت حمرة
ويوم العاشر بعاشور هم يشهد مع الذكره
وكل طعنت ربح تشهد و كل سيف إل طبر طبره
كلها أتصبح آمنه بمحبتك يو العتره
حقيقته و طبيعته كتباها على الفطره
إحنه و كل دمه مهدور و كل طعنه و جرح و نحور
بساحات الشرف كلنه صحنه بيك آمنه

على سيرة عقايدنه انحبكم يابن داحي الباب
فتشنه بمحبتكم و ما ظل على العين احجاب
لا حُب محترف طامع لا حُب هاوي شُب أوغاب
حُب المحترف عنده بتحقيق الأرباح احساب
و حُب الهاوي يتنقل و به هواه إعله ساعه و غاب
الحُب حُبته إل على الفطره إل عل المعتقد بالأبواب
رواة الأصول تكول عل يعتقد ما ينعب
حينناكم أو احنه بين الرحم و الاصلاب
على هاي العقيدة نسير الحاضر وليجي ولغاب
على كل صوت من عدكم نرفع صوته بإيجاب
بصوتك من صحت يا حسين هل من ناصر إل هالدين
ما بين الأصلاب احنه صحنه بيك آمنه

مزيينه إعله حبك جور لا ينسه و لا يخفه
من عدوانك أل چانت بينا تريد تتشفى
عليه أفضوا أحكام بلا رحمه و لا رافه
ثبته بثقه و برهته للظالم رغم انه
حتى من نجي نزورك على العاده المألفه
يتحجج عليه يريد يمنعه بألف جرفه
غال اللي يزور حسين و له مهمه يكن ظرفه
عليه مية ذهب يدفع رسم أزيارته تكلفه
دفعته و كل شخص منه يشعر بعده ما وفه
شنهو الذهب شنهو المال الي يحب يتوطن إل حتفه
ردّ غال إل يزور حسين من إيدته ينقطع چفه
انطينه چفونه بالحال و ركضنا نزورك أبلهفه
عناك ما منعنه الخوف قطعوا من إيدته چفوف
من الألم ما صحنه صحنه بيك آمنه

لم، أي جمع بين الحلال والحرام، معناه كانوا لا يورثون النساء والصبيان
ويأكلون أنصباؤهم، أو يأكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين
بذلك.

قوله تعالى ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾: الجم الكثير.

وكان الآيات تلمح الى ان قمة الفساد وهي سفك الدماء الذي ينتج
بوار الظالمين أصله فساد النفس بحب المال وهو الدنيا وهو راس كل
خطيئة. فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: رأس كل خطيئة حب الدنيا.
وعن أبي جعفر عليه السلام قال: ما ذئبان ضاريان في غنم ليس لها راع،
هذا في أولها، وهذا في آخرها بأسرع فيها من حب المال والشرف في دين
المسلم (الضاري المعتاد الحريص الشبعان)، وعن أبي عبد الله عليه السلام
قال: إن الشيطان يدبر ابن آدم في كل شيء فإذا أعياه جثم (أي لزم) عند
المال فأخذ برقبتة. وعن الحرث الأعور، عن أمير المؤمنين عليه السلام
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الدينار والدرهم أهلكما من كان
قبلكم وهما مهلكاكم.

قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (٢١) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ
صَفًّا صَفًّا (٢٢) وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْأِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى
(٢٣) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (٢٤)﴾ الفجر/ ٢٦-١٥.
وليس من شك ان علاج حب الدنيا هو ذكر الآخرة وأحوال يوم
الحساب.

قوله ﴿يَتَذَكَّرُ الْأِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾ أي: يتذكر معاصيه. أو يتعظ،
لأنه يعلم قبحها فيندم عليها. وقيل وقيل: أريد إنسان معين، فقيل عتبة
بن ربيعة أو أبو حذيفة بن الغيرة عن ابن عباس،
اقول: بل هو قاتل الحسين ﷺ واهل بيته وهو يزيد واهل بيته
وجلاوزتهم .

قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَدِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا (٢٥) وَلَا يُؤْتِي وَثَاقَهُ
أَحَدًا (٢٦)﴾.

أي سوف يعذبه الله تعالى اشد عذاب كما قال في ال فرعون ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ
السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ غافر/ ٤٦.

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً
مَرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)﴾ هذه النفس
المطمئنة بالله تعالى هي الحسين ﷺ في يوم العاشر وقد وصفه تعالى له
بالنفس المطمئنة لانها الصفة البارزة في الحسين فجر يوم العاشر من المحرم
لما رأى كثرة عدوه رفع يده الى السماء وقال: «اللهم أنت ثقتي في كل كرب،
ورجائي في كل شدة وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة، كم من هم
يضعف فيه الفؤاد، وتقل فيه الحيلة، ويخذل فيه الصديق، ويشتم فيه
العدو، أنزلته بك وشكوته إليك رغبة مني إليك عمن سواك، ففرجته
وكشفته، وأنت ولي كل نعمة، وصاحب كل حسنة، ومنتهى كل رغبة».
لقد كانت نفسا سلمت امرها الى الله تعالى واطاعته كما سلم ابراهيم
واسماعيل امرهما الى الله واطاعاها ﴿فلما اسلما وتله للجبين﴾.

هذا الاطمئنان الذي نتج عنه الثبات على الموقف (ألا وإن الدعي بن
الدعي قد ركز بين اثنتين: بين السلة والذلة، وهيهات منا الذلة، يأبى
الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، وأنوف حمية،
ونفوس أبية من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام)،

ونتج عنه الاداء الكفوء في العمل، قال حميد بن مسلم: (فوالله ما رأيت
مكثورا قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشا ولا أمضى
جنانا منه عليه السلام، إن كانت الرجالة لتشد عليه فيشد عليها بسيفه،
فتتكشف عن يمينه وشماله انكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب). ■■

تقرير مصور: عن اقامة مركز هيئات احياء ليلة العاشر التابع للعتبة الحسينية "الإحياء المركزي" ليلية العاشرة من محرم الحرام ١٤٣٦ في المخيم الحسيني في كربلاء المقدسة



شمل أيضاً على فقرة نداء وقف فيها جميع من حضر الإحياء ونادوا بصوت واحد (لبيك يا حسين) مع قراءة فقرات من دعاء الندبة كان والتي منها "ابن الطالب بدم المقتول بكربلاء".

والجدير بالذكر ان العتبة الحسينية المقدسة عملت على انشاء مركز هيئات احياء ليلة العاشر الذي يرفع الهيئات التي تعمل على إحياء ليلة العاشر بالقرآن والعبادة اضافة الى العزاء ، وقد شهدت هذه السنة إنشاء العشرات من الهيئات في المحافظات العراقية لذلك الغرض وقد تابع المركز من خلال من يمثله عمل تلك الهيئات إذ شارك ما يزيد عن ١٦٥٠ شخص بإحياء تلك الليلة ضمن البرنامج المعد من قبل المركز.

وبدأ برنامج الاحياء في المخيم الحسيني بمجلس نعي حسيني ومن بعده كانت محاضرة للعلامة المحقق لسيد سامي البدري بعنوان "الحسين في سورة الفجر"، تطرق فيها سماحته الى سبب تسمية اهل البيت عليهم السلام تلك السورة بسورة الحسين عليه السلام.

يمكن مشاهدة المحاضرة من خلال الرابط التالي:
<https://www.youtube.com/watch?v=ICuj-024k0w>

وبعد المحاضرة جاء وقت مجلس اللطم اذ شارك فيه من كان حاضراً من الشباب الحسيني ، ثم بعد ذلك انت فقرة تلاوة القرآن وكان مجموع ما قري اربع ختمات اهدي ثوابها الى الامام الحسين عليه السلام. وقد استمر برنامج الاحياء الى مطلع فجر كما وقد

شهد المخيم الحسيني في كربلاء المقدسة هذه السنة إحياءاً ليلية العاشر من محرم الحرام بالعزاء والثناء مع العبادة وقراءة القرآن إقتداءً بالامام الحسين عليه السلام واهل بيته واصحابه الذين احيوا تلك الليلة بين مصلي وتالٍ للكتاب العزيز إذ استهمل عليه السلام الجيش الاموي تلك الليلة معللاً ذلك بقوله:

«لعلنا نصليّ لربنا الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم أي أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار».

وقد ارتأت العتبة الحسينية ان تختار المخيم الحسيني مكاناً لذلك الإحياء لما له من خصوصية إذ انه ذات المكان الذي أحياء فيه الامام الحسين عليه السلام ومن معه تلك الليلة.



عليه السلام

المهدي هو الطالب بدم الحسين

■ العلامة السيد سامي البدري

مكة نجدة لبني العباس فيخسف به.
يتضح من ذلك ان في نهاية التاريخ سيكون خيطان للصراع:

الأول: خط شيعة الحسين عليه السلام واهل بيته الذين عرفوا طوال تاريخهم انهم سيكون الحسين عليه السلام ويعملون بفقته ابناؤه التسعة ومعهم مستضعفون من السنة والمسيحيين واليهود والشعوب الاخرى يقوده المهدي عليه السلام التاسع من ذرية الحسين عليه السلام.

الثاني: خط يقوده طاغية بني امية السفيفاني الشامي وتحالف معه بنو العباس يسانداهم الاسرائيليون والسفيفاني الغربي العالمي وقد اوغلوا في دماء الابرياء والصلحاء من شيعة الكوفة وغيرهم.

وهنا ينصر الله تعالى وليه المهدي ويأخذ بثأر الحسين عليه السلام الذي تجددت ظلامته بسفك دماء من ذريته وبنيه ودماء اخرى سفكت من غير حق.

هذه هي ثارات الحسين عليه السلام التي يأخذها المهدي ممن سفكها فعلا او ممن رضي بسفكها والرضا يجمع الاولين والاخرين ويجمع من كان ذرية ومن لم يكن.

فالمهدي ثائر بدم الحسين عليه السلام معناه طالب بكل تلك الدماء التي سفكت في غير حق من نسل الحسين عليه السلام

ومن شيعته ومن الابرياء من المسلمين والحسين عليه السلام عنوان لكل ظلامه في البشرية والمهدي ولي الدم دم الحسين عليه السلام ودماء شيعته ودماء الابرياء قال تعالى

﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيٍّ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ الإسراء/ ٣٣ وقد وردت الرواية ان

هذه الولي هو المهدي. ■■

أَيَّنَ الظَّالِمُ بِدَمِ المَقْتُولِ بِكَرْبَلَاءَ،

أَيَّنَ الظَّالِمُ بِدَحْوْلِ الأنْبِيَاءِ وَأَبْنَاءِ الأنْبِيَاءِ،

أَيَّنَ مُعْزُ الأَوْلِيَاءِ وَمُذِلُّ الأَعْدَاءِ،

أَيَّنَ المُوَمِّلُ لإِحْيَاءِ الكِتَابِ وَحُدُودِهِ،

أَيَّنَ المُدَّخِرُ لِتَجْدِيدِ الفَرَايِضِ والسُّنَنِ،

أَيَّنَ المُرْتَبِحِي لِإِزَالَةِ الحُجُورِ والعُدْوَانِ،

أَيَّنَ جَامِعُ الكَلِمَةِ عَلَى التَّقْوَى،

أَيَّنَ بَابُ اللَّهِ الَّذِي مِنْهُ يُؤْتَى.

فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله عز وجل شريك القاتل وانما يقتلهم القائم اذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم.

قال فقلت له باي شيء يبدأ القائم فيهم؟ قال يبدأ ببني شيبه ويقطع ايديهم لانهم سراق بيت الله الحرام^(٢).

وسر الامر في قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعل آبائها انما هو في رضاهم وافتخارهم بها وقوله عليه السلام

ومن رضي شيئا كمن اتاه هي القاعدة وتشمل من ليس ذرية، لقوله عليه السلام ولو ان رجلا قُتِلَ في المشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله عز وجل شريك القاتل، ولقول علي عليه السلام «إنها يجمع الناس

الرضا والسخط، فمن رضي أمراً فقد دخل فيه، ومن سخطه فقد خرج منه»^(٣).

والذي نفهمه من هذه الروايات وروايات اخر تتحدث عن السفيفاني الشامي اخر الزمان ان خط بني امية سوف يعود في آخر الزمان وقد صرحت

الرواية بذلك قال في معاني الأخبار: ابن الوليد عن محمد العطار وأحمد بن إدريس معا عن الأشعري عن

السياري عن الحكم بن سالم عن حدثه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنا وآل أبي سفيان أهل بيتين تعادينا في الله

قلنا صدق الله وقالوا كذب الله قاتل أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وآله وقاتل معاوية علي بن أبي طالب

وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي عليه السلام والسفيفاني يقاتل القائم عليه السلام.

وإذا اضفنا الى ذلك ان انحراف بني العباس وظلمهم لأهل البيت عليهم السلام قتلا وسما وسجنا وتشريدا

وادعائهم الخلافة الالهية كانوا قد اقتدوا بأسلافهم في الحكم بني امية ومن مهد لهم.

وتفيد الروايات ايضا ان حكم بني العباس سيتجدد في اخر الزمان ويتحالفون مع السفيفاني فانهم حين

ينهض الحسيني واخوه ويحتلان المسجد الحرام يقتلانهما اهل مكة ويبعثان براسيهما الى السفيفاني وهو الذي

كتب عليها، وحين يفاجئهم المهدي عليه السلام باحتلاله المسجد الحرام بعد ذلك بخمسة عشر يوما ويحتل

المسجد الحرام ويعتصم به يبعث السفيفاني بحيشه الى

(٢) علل الشرائع ج ١/ ٢٢٩، عيون اخبار الرضا عليه السلام ج ١/ ٢٧٣.

(٣) الوسائل ١١ / ٤١١، الباب ٥ من أبواب الأمر والنهي، الحديث ٩.

يفهم من جملة روايات وردت في تراث اهل البيت عليهم السلام انهم كانوا يربون شيعتهم على التطلع للأخذ بثأر الحسين مع وليه المهدي عليه السلام الذي سيظهره الله تعالى في آخر الزمان ويملاأ به الارض قسطا وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

قال الامام الباقر عليه السلام حين سأله مالك الجهني عن كيفية عزاء الاخ لأخيه يوم العاشر من المحرم قال

تقولون: «اعظم الله اجورنا بمصاب الحسين عليه السلام وجعلنا واياكم من الطالبين بثأره مع وليه الامام المهدي من آل محمد عليهم السلام».

وروى علي بن مهزيار عن الامام الباقر عليه السلام ايضا قال:

«كأنى بالقائم يوم عاشوراء يوم السبت قائماً بين الركن والمقام بين يديه جبرئيل ينادي البيعة لله فيلأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً».

وعن سلام بن المستنير عن الامام الباقر عليه السلام ايضا قال في قوله تعالى: (ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصوراً) قال:

«هو الحسين بن علي عليه السلام قتل مظلوما ونحن اولياؤه والقائم منا إذا قام طلب بثأر الحسين فيقتل حتى يقال قد اسرف في القتل، وقال المسمى المقتول الحسين ووليه القائم، والاسراف في القتل ان يقتل غير قاتله، (انه كان منصوراً) فانه لا يذهب من الدنيا حتى ينتصر

برجل من آل الرسول عليهم السلام يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً»^(١).

وعن الهروي قال قلت لابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام:

«يا ابن رسول الله ما تقول في حديث روي عن الصادق عليه السلام انه قال:

إذا قام القائم قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعل آبائها؟! فقال عليه السلام: هو كذلك.

قلت: فقول الله عز وجل (ولا تزر وازرة وزر اخرى) ما معناه؟

فقال: صدق الله في جميع اقواله لكن ذراري قتلة الحسين عليه السلام يرضون بفعل آبائهم يفتخرون بها، ومن رضي شيئا كمن اتاه، ولو ان رجلا قتل في المشرق

(١) تفسير العياشي ج ٢/ ٢٩١.

الحسن (ع) الى بيت الله خمس وعشرين حجة. وثواب السير على الاقدام الى قبر الحسين كثواب السير الى بيت الله بل هو اعظم لمن وجد الصحة والفراغ .

ويحالف التوفيق كثيرا من الناس وبخاصة العراقيين كل سنة في السير على الاقدام من مناطقهم او من قبر امير المؤمنين (ع) الى قبر ولده الحسين (ع)، كما يوفق الكثير منهم ايضا الى خدمة الزائرين في مراكز الخدمة المنتشرة ثم الالتحاق بركب الزائرين في اخر المطاف وقد شكل ظاهرة منذ سنة ٢٠٠٣ م في العراق الجديد.

وليس من شك فان هذه الظاهرة سوف تفعل فعلها في بناء الفرد العراقي والشعب العراقي بشكل سيكون فيه الاقرب الى الله تعالى والى رسوله والى اهل بيته ويفوز بهجرة المهدي (ع) عند ظهوره من مكة واستقراره بين ظهرانيهم كما فاز اهل المدينة بهجرته اليهم واستقرار النبي (ص) بين ظهرانيهم .

دعاء الامام الصادق (ع) لزوار

قبر ابي عبد الله (ع)

دعاء الامام الصادق (ع) وهو ساجد في مصلاه لزوار قبر ابي عبد الله (ع) برواية معاوية بن وهب :

«اللَّهُمَّ يَا مَنْ خَصَّنَا بِالكَرَامَةِ ، وَوَعَدَنَا بِالشَّفَاعَةِ ، وَخَصَّنَا بِالْوَصِيَّةِ ، وَأَعْطَانَا عِلْمَ مَا مَضَى وَعِلْمَ مَا بَقِيَ ، وَجَعَلَ أَفْنَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْنَا ، اغْفِرْ لِي وَلَا خَوَانِي ، وَزَوَارِ قَبْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ ، الَّذِينَ انْفَقُوا أَمْوَالَهُمْ ، وَاشْخَصُوا أَبْدَانَهُمْ ، رَغْبَةً فِي بَرْنَا ، وَرَجَاءً لِمَا عِنْدَكَ فِي صَلَاتِنَا ، وَسُرُورًا أَدْخَلُوهُ عَلَى نَبِيِّكَ ، وَاجَابَةً مِنْهُمْ لِأَمْرِنَا ، وَغِيظًا أَدْخَلُوهُ عَلَى عَدُونَا ، أَرَادُوا بِذَلِكَ رِضْوَانَكَ . فَكَافِهِمْ عَنَا بِالرِّضْوَانِ ، وَكُلَّاهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَاخْلَفْ عَلَى أَهْلِيهِمْ وَأَوْلَادِهِمُ الَّذِينَ خَلَفُوا بِأَحْسَنِ الْخَلْفِ ، وَاصْحَبِهِمْ ، وَاكْفِهِمْ شَرَّ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ، وَكُلِّ ضَعِيفٍ مِنْ خَلْقِكَ وَشَدِيدٍ ، وَشَرِّ شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ، وَأَعْطِهِمْ أَفْضَلَ مَا أَمَلُوا مِنْكَ فِي غُرْبَتِهِمْ عَنْ أَوْطَانِهِمْ ، وَمَا أَتَرُونَا بِهِ عَلَى أَبْنَائِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَقَرَابَاتِهِمْ . اللَّهُمَّ إِنْ أَعْدَاءُنَا عَابُوا عَلَيْهِمْ بِمُخْرَجِهِمْ ، فَلَمْ يَنْهَهُمْ ذَلِكَ عَنِ الشُّخُوصِ إِلَيْنَا خِلَافًا مِنْهُمْ عَلَى مَنْ خَالَفْنَا ، فَارْحَمْ تِلْكَ الْوُجُوهُ الَّتِي غَيَّرْتَهَا الشَّمْسُ ، وَارْحَمْ تِلْكَ الْخُدُودَ الَّتِي تَتَقَلَّبُ عَلَى حَفْرَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَارْحَمْ تِلْكَ الْأَعْيُنَ الَّتِي جَرَتْ دُمُوعُهَا رَحْمَةً لَنَا ، وَارْحَمْ تِلْكَ الْقُلُوبَ الَّتِي جَزَعَتْ وَاحْتَرَقَتْ لَنَا ، وَارْحَمْ تِلْكَ الصَّرِخَةَ الَّتِي كَانَتْ لَنَا . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتُوْدَعُكَ تِلْكَ الْإِبْدَانَ وَتِلْكَ الْأَنْفُسَ ، حَتَّى تَرُوهُمْ مِنَ الْحَوْضِ يَوْمَ الْعَطَشِ» .

قال معاوية: فما زال يدعو وهو ساجد بهذا الدعاء، فلما انصرف قلت: جعلت فداك لو أن هذا الدعاء الذي سمعت منك كان لمن لا يعرف الله عز وجل لظننت ان النار لا تطعم منه شيئا ابدا، والله لقد تمنيت اني كنت زرته ولم أحج، فقال لي: ما أقربك منه فما الذي يمنعك من زيارته. ثم قال: يا معاوية ولم تدع ذلك، قلت: جعلت فداك لم اد ر ان الامر يبلغ هذا كله، فقال: يا معاوية من يدعو لزواره في الساء أكثر ممن يدعو لهم في الأرض. ■ ■

حوائجه وكفى ما أهمه من أمر دنياه، وأنه يجلب الرزق على العبد ويخلف عليه ما ينفق ويغفر له ذنوب خمسين سنة ويرجع إلى أهله وما عليه وزر، ولا خطيئة إلا وقد محيت من صحيفته فإن هلك في سفرته نزلت الملائكة تغسله وفتح له باب إلى الجنة يدخل عليه روحها حتى ينشر وإن سلم فتح له الباب الذي ينزل منه رزقه. يجعل له بكل درهم أنفقه عشرة آلاف درهم، إن الله نظر لك فذخرها لك عنده.

وعن رفاعة النحاس عن أبي عبد الله (ع) قال:

«وإذا مشى إلى الحسين (ع) فرجع قدما ووضع أخرى كتب الله له عشر حسنات.»

وعن أبي عبد الله (ع) قال: إذا زرت الحسين صلى الله عليه فزره وأنت حزين، مكروب أشعث، مغبر، جائع، عطشان، وأسأله الحوائج وانصرف.

عن هارون بن خارجة، قال: قلت لأبي عبد الله (ع): انهم يرون انه من زار الحسين (ع) كانت له حجة وعمرة، قال لي: من زاره والله عارفا بحقه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

عن أبي عبد الله الحراني قال: قلت لأبي عبد الله (ع): ما لمن زار قبر الحسين (ع) قال: من أتاه وزاره وصلى عنده ركعتين كتب له حجة مبرورة. وعن النبي (ص):

«أما ان أمتي ستقتله، فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجة من حججتي، قالت عائشة: يا رسول الله حجة من حججك، قال: نعم حجبتين من حججتي، قالت: يا رسول الله حجبتين من حججك، قال: نعم وأربعة، قال: فلم تزل تزيده ويزيد ويضعف حتى بلغ تسعين حجة من حجج رسول الله (ص) بأعمارها.»

وعن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (ع)، قال: لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين (ع) من الفضل لمتوا شوقا، وتقطعت أنفسهم عليه حسرات، قلت: وما فيه، قال: من أتاه تشوقا، كتب الله له الف حجة متقبلة والف عمرة مبرورة واجر الف شهيد من، شهداء بدر واجر الف صائم، وثواب الف صدقة مقبولة وثواب الف، نسمة أريد بها وجه الله، ولم يزل محفوظا سنته من كل آفة أهونها، الشيطان، ووكل به ملك كريم يحفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه، وعن شماله، ومن فوق رأسه ومن تحت قدمه . فان مات سنته حضرته ملائكة الرحمة يحضرون غسله واكفانه، والاستغفار له، ويشيعونه إلى قبره بالاستغفار له، ويفسح له في قبره مد بصره، ويؤمنه الله من ضغطة القبر ومن منكر ونكيران يروعانه، ويفتح له باب إلى الجنة، ويعطى كتابه بيمينه، ويعطى له يوم القيامة نورا يضيئ لنوره ما بين المشرق والمغرب، وينادي مناد: هذا من زوار الحسين شوقا إليه، فلا يبقى أحد يوم القيامة الا تمنى يومئذ انه كان من زوار الحسين (ع).

ظاهرة المشي الى قبر الحسين (ع) في العراق:

السير الى بيت الله تعالى على الاقدام اكثر ثوابا من الركوب لمن هو في صحة وفراغ وقد مشى امامنا

فضل زيارة الحسين (ع)

زيارة الحسين (ع) كحج بيت الله الحرام في التأثير على النفس والمجتمع، وهي تتكفل بالبناء الصالح الاقرب الى الله عز وجل ورسوله (ص) واهل بيته (ع).

وفيما يلي طائفة من الروايات في ثواب الحج واخرى في ثواب زيارة الحسين (ع).

روايات في ثواب الحج:

روى الكليني في الكافي: عن علي بن أبي حمزة، عن إبراهيم بن ميمون قال: قلت لأبي عبد الله (ع): إني أحج سنة وشريكي سنة، قال: ما يمنعك من الحج يا إبراهيم؟ قلت: لا أتفرغ لذلك جعلت فداك أنصدق بخمسائة مكان ذلك؟ قال: الحج أفضل، قلت: ألف؟ قال: الحج أفضل، قلت: فألف وخمسمائة؟ قال: الحج أفضل، قلت: ألفين؟ قال: أفي ألفيك طواف البيت؟ قلت: لا، قال: أفي ألفيك سعي بين الصفا والمروة؟ قلت: لا، قال: أفي ألفيك وقوف بعرفة؟ قلت: لا، قال: أفي ألفيك رمي الجمار؟ قلت: لا، قال: أفي ألفيك المناسك؟ قلت: لا، قال: الحج أفضل.

وفي الكافي عن صفوان عن الكاهلي قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول ويذكر الحج فقال قال رسول الله (ص) هو أحد الجهادين هو جهاد الضعفاء ونحن الضعفاء...، لا تدع الحج وأنت تقدر عليه، أما ترى أنه يشعث فيه رأسك ويقشف فيه جلدك وتمتنع فيه من النظر إلى النساء وإننا نحن هاهنا ونحن قريب ولنا مياه متصلة ما تبلغ الحج حتى يشق علينا فكيف أتم في بعد البلاد ولا من ملك ولا سوقة يصل إلى الحج إلا بمشقة في تغيير مطعم أو مشرب أو ريح أو شمس لا يستطيع ردها.

ثواب زيارة قبر الحسين (ع) كثواب زيارة بيت الله بل اعظم:

روى جعفر بن قولويه في كامل الزيارات عن أبي عبد الله (ع) قال: من أراد الله به الخير قذف في قلبه حب الحسين (ع) وحب زيارته، ومن أراد الله به السوء قذف في قلبه بغض الحسين (ع) وبغض زيارته .

وروى منصور بن حازم عن ابي عبد الله (ع) قال: سمعته يقول: من أتى عليه حول لم يأت قبر الحسين (ع) نقص الله من عمره حولا، ولو قلت: إن أحدكم يموت قبل أجله بثلاثين سنة لكنك صادق، وذلك أنكم تتركون زيارته فلا تدعوها يمد الله في أعماركم ويزيد في أرزاقكم وإذا تركتم زيارته نقص الله من أعماركم وأرزاقكم فتنافسوا في زيارته ولا تدعوا ذلك، فإن الحسين بن علي (ع) شاهد لكم عند الله تعالى وعند رسوله وعند علي، وعند فاطمة صلوات الله عليهم أجمعين .

وعن الحلبي عن أبي عبد الله (ع) قال: قلت له جعلت فداك: ما تقول فيمن ترك زيارة الحسين (ع) وهو يقدر على ذلك قال: إنه قد عرق رسول الله (ص) وعقنا واستخف بأمر هو له، ومن زاره كان الله من وراء

من قتل الحسين عليه السلام؟

■ العلامة السيد سامي البدري

معهم من الشام والجزيرة. وهذا لوحده يعبر عن احتلال غير مباشر للكوفة من قبل الشام.

الصنف الثاني: وهم المواليون للشيخين وعثمان ومعاوية من شيوخ القبائل الكوفية واتباعهم المناظرة لأخواتها في الشام من زمن علي عليه السلام وقد كانت لهؤلاء مساجد خاصة بهم معروفة وقد نهى علي عليه السلام عن الصلاة فيها (الكافي ٣/٤٩٠) نظير نهى القرآن عن الصلاة في مسجد ضرار، وهذه المساجد هي:

مسجد الاشعث بن قيس الكندي في حي كندة.
مسجد الصحابي جرير بن عبد الله البجلي في حي بجيلة.

مسجد شيبث بن ربعي التميمي في حي تميم.
مسجد سماك بن مخزومة الاسدي في حي بني اسد.
وقد اختار زياد ومن بعده ولده عبيد الله قادة الجيش ورؤساء الارباع من هؤلاء منذ سنة خمسين.

وفي قبال ذلك لم يبق من شيعة علي عليه السلام في الكوفة معروف بعد تسيير خمس وعشرين الف بعوائلهم الى خراسان وملاحقة من بقي منهم وعرضهم على لعن علي عليه السلام او انزال العقوبة، وكانت خطة الحسين عليه السلام بعد قتل حجر عليه السلام سحب البقية الباقية منهم من الساحات العامة وحثهم على التزام بيوتهم منصرفين الى العبادة اقتداء به عليه السلام حين موت معاوية وقد عقد الحسين عليه السلام لرؤسائهم قبل موت معاوية بستين مؤتمراً مكة الاول لبيان تكليفهم وتوضيح الخطة العامة للعمل بشكل سري مع فتح بابه لاستقبال الزوار العراقيين من شيعته. وكان هؤلاء الممحصون عدته في نهضته لفتح باب الجهاد ضد بني امية ولتحرير الكوفة من الاحتلال الاموي واحباط خطة معاوية فيها.

والذي جرى في كربلاء سنة ٦١ هـ من محاصرة الحسين عليه السلام واهل بيته واصحابه وقتلهم ومنعهم من الماء وقطع راسه الشريف ورؤوس اهل بيته واصحابه وتقاسمها بينهم وحمل نساء سبايا الى الشام انها كان من قبل خيل بني امية من كندة الشام وهدانها وتميمها وهوازنها (كلابها) وبنو اسدها معهم جملة من رؤساء وافراد عشائر الكوفة المتمرسين على النفاق من زمن علي عليه السلام كقيس ومحمد ابني الاشعث الكندي وشيبث بن ربعي التميمي وعمرو بن الحجاج الزبيدي وغيرهم ولم يكن هؤلاء شيعة لعلي عليه السلام تماماً بل كانوا شيعة آل ابي سفيان وجندهم وانصارهم.

وبنهضة الحسين عليه السلام وشهادته احبط الله مخطط معاوية فدمرت دولته واطروحته وعادت الكوفة الى ما كانت على عهد علي والحسن عليه السلام تحمل الولاة لعلي عليه السلام وتعمل بمنهج الكتاب والسنة وتقتدي باهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

بن عدي الكندي غمه ذلك، فدعا بالموت فسقط من يومه، ومات سنة ثلاث وخمسين.

وفي تاريخ ابن خلدون (٣/١٤) (وكان) زياد قد ولى الربيع بن زياد الحارثي على خراسان سنة احدى وخمسين وبعث معه من جند الكوفة والبصرة خمسين ألفاً فيهم بريدة بن الحصيب وأبو برزة الأسلمي من الصحابة.

خطة معاوية بعد شهادة الحسن عليه السلام

ملاحقة شيعة علي عليه السلام في كل بلدة،

وتفريغ العشائر الكوفية خاصة

من الشيعة وتسييرهم الى خراسان

باسم الجهاد وملئها بشيعة عثمان

من اخواتها من عشائر اهل الشام:

ليس من شك ان الذين سيرهم معاوية الى خراسان هم جنود من عشائر همدان وكندة ومدحج وبني اسد وغيرها ممن عرف بولائه لعلي عليه السلام واسكن مكانهم جنوداً من العشائر نفسها من الشام التي والت معاوية وحاربت معه علياً عليه السلام في صفين.

قال الطبري (٤/٩) في ذكر صفين: وبات علي عليه السلام ليلته يعبىء الناس حتى إذا أصبح زحف بهم، وخرج إليه معاوية في أهل الشام فجعل يقول: من هذه القبيلة ومن هذه القبيلة؟ يعني قبائل أهل الشام حتى إذا عرفهم ورأى مراكزهم

قال للأزد: اكفوني الأزد. وقال لثعم: اكفوني خثعم.
وأمر كل قبيلة من أهل العراق أن تكفيه أختها من أهل الشام، إلا قبيلة ليس منهم بالشام أحد، مثل بجيلة لم يكن بالشام منهم إلا عدد يسير، فصرفهم إلى لخم (الاخبار الطوال للدينوري/١٨١).

وقال ابن ابي الحديد في شرح النهج (٤/٥٨) قال نصر جعل معاوية على كندة دمشق حسان بن حوى السكسكي، وعلى كندة حمص يزيد بن هبيرة السكوني، وعلى سائر اليمن يزيد بن أسد البجلي، وعلى حمير وحضر موت اليان بن غفير، وعلى مدحج الأردن المخارق بن الحارث الزبيدي، وعلى همدان الأردن حمزة بن مالك الهمداني.

اقول: وهكذا فان الكوفة منذ سنة ٥١ هـ قد تشكل جيشها من صنفين من الناس:

الصنف الاول: جند الشام المواليين لمعاوية من القبائل الشامية المناظرة لأخواتها في الكوفة (كندة، بنو اسد، مدحج، تميم، الأزد، خثعم، همدان، هوازن...) وكان هؤلاء لا يقل عددهم عن خمس وعشرين الف مقاتل في الكوفة سنة احدى وخمسين وقد تضاعف عددهم بعد عشر سنين من خلال اطفالهم الذين اصطحبوهم

منافقوا اهل الكوفة وجيش اهل الشام هم

الذين حاصروا الحسين عليه السلام وقتلوه:

روى ثقة الاسلام الكليني في الكافي (٤/١٤٧) عن ابا ن عن عبد الملك قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن صوم تاسوعاء وعاشوراء من شهر المحرم فقال: «تاسوعاء يوم حوصر فيه الحسين عليه السلام وأصحابه رضي الله عنهم بكربلاء واجتمع عليه خيل أهل الشام وأناخوا عليه وفرح ابن مرجانة وعمر بن سعد بتوافر الخيل وكثرتها واستضعفوا فيه الحسين صلوات الله عليه وأصحابه رضي الله عنهم. وأيقنوا أن لا يأتي الحسين عليه السلام ناصر ولا يمدده أهل العراق بأبي المستضعف الغريب».

وفي أمالي الطوسي (ص٦٦٧) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألت عن صوم يوم عاشوراء فقال: «ذاك يوم قُتِل فيه الحسين عليه السلام فان كنت شامتا فصم».

ثم قال: إن لآل أمية لعنهم الله ومن أعانهم على قتل الحسين من أهل الشام نذرا إن قتل الحسين عليه السلام وسلم من خرج إلى الحسين، وصارت الخلافة في آل أبي سفيان أن يتخذوا ذلك اليوم عيداً لهم يصومون فيه شكراً، فصارت في آل أبي سفيان سنة إلى اليوم في الناس، واقتدى بهم الناس جميعاً لذلك، فلذلك يصومونه ويدخلون على عيالاتهم وأهاليهم الفرخ في ذلك اليوم».

اقول: رواية الكافي صريحة بان الذي قتل الحسين عليه السلام هم خيل اهل الشام، وهؤلاء هم المواليون لمعاوية من اهل الشام الذين نقل معاوية سكنهم الى الكوفة ليسكنوا دور ابناء عمومتهم المواليين لعلي عليه السلام الذين سيرهم معاوية بعوائلهم الى خراسان.

قال الطبري: وكان معاوية حين أجمع عليه أهل العراق بعد علي عليه السلام يخرج من الكوفة المستغرب في أمر علي عليه السلام وينزل داره المستغرب في أمر نفسه من أهل الشام وأهل البصرة وأهل الجزيرة وهم الذين يقال لهم النواقل في الأمصار^(٢).

قال البلاذري في فتوح البلدان (٣/٥٠٧) ثم ولى زياد بن أبي سفيان الربيع بن زياد الحارثي سنة احدى وخمسين خراسان، وحول معه من أهل المصريين (الكوفة والبصرة) زهاء خمسين ألفاً بعيالاتهم. وكان فيهم بريدة بن الحصيب الأسلمي أبو عبد الله، وأسكنهم دون النهر. ولما بلغ (الربيع) مقتل حجر

(١) اقول كان ذلك بعد وفاة الحسن عليه السلام.
(٢) الطبري: تاريخ الطبري ج ٢ ص ٥٠٠، قال ياقوت في معجم الادباء ٢٨٩/١٩ في ترجمة هشام بن محمد بن السائب الكلبي في ذكر كتبه: كتاب النواقل فيه نواقل فريش وكنانة وأسد وقيس وإياد وربيعة، كتاب المناقلات.